ساحة التحرير: النصب والكابوس والمظاهرة 2
سبعينية تحتضن صورة ابنها "الشهيد" في التحرير: لماذا يحمل علماً ويعود ملفوفاً به 3
امرأتان مسنتان تتكفلان بغسل ملابس المحتجين في ساحة التحرير 3

الصباح
انتفاضة تشرين 2019

ملحق يومي يوثق انتفاضة العراقيين يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
العدد(4545) السنة السابعة عشرة - الثلاثاء (12) تشرين الثاني 2019
http://www.almadapaper.net ■ Email: info@almadapaper.net ■

تفتيش وأسئلة عن عدد الشباب والعلم العراقي في بغداد

هيومن تطالب بإدراج " قمع" المتظاهرين في جلسة مجلس حقوق الانسان الأممي

□ بغداد / متابعة المدى

أبلغ سكان في عدد من مناطق بغداد امس الاثنين، عن تعرض منازلهم لحملات تفتيش من قبل قوات أمنية، تسأل عن عدد الشبان في كل عائلة، وأعمارهم وأعمالهم، وما إذا كان المنزل فيه علم عراقي.

وذكر مصدر أمني أن "قوات أمنية، انتشرت في منطقة الأعظمية، بمحلة راغبة خاتون، ودهمت منازل الأهالي، للبحث عن المتظاهرين، وأية دلائل تشير إلى خروج متظاهر من المنزل".

وأضاف أن "القوات الأمنية كانت تسأل السكان بشكل متكرر عن وجود علم عراقي، في المنزل، كدليل على مشاركة أحد أفراده في الاحتجاجات الشعبية".

وبحسب المصدر فإن حملة مشابهة نفذتها قوة أمنية في منطقة حي العامل والعديد من مناطق بغداد.

من جانب آخر دعت منظمة هيومن رايتس ووتش، الاثنين، مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إلى جعل عمليات قتل المتظاهرين على أيدي قوات الأمن العراقية في قمة اهتماماتها خلال الجلسة التي تعقد اليوم.

وقالت المنظمة في بيان اطلعت (المدى) على نسخة منه امس الاثنين إن "مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة" يعقد اليوم جلسة الاستعراض الدوري الشامل لمراجعة سجل حقوق الانسان في العراق، ولذلك ينبغي أن يكون تصاعد عمليات قتل المتظاهرين على أيدي قوات الأمن العراقية خلال الشهر الماضي في قمة اهتمامات الدبلوماسيين أثناء صياغتهم التوصيات".

وأشارت إلى أنّ "قوات الامن العراقية قتلت ١٤٧ متظاهرا على الأقل في احتجاجات في بغداد ومدن العراق الجنوبية في أوائل أكتوبر وأكثر من ١٠٠ في موجة ثانية منذ ٢٥ أكتوبر".

واشارت إلى أنّه في الموجة الثانية، أطلقت قوات الأمن في بغداد عبوات الغاز المسيل للدموع ليس فقط لتفريق الحشود ولكن في بعض الحالات مباشرة على المتظاهرين، وهو شكل وحشي للقوة القاتلة.

وأوضحت أن "بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق" (يونامي) وثقت مقتل ١٦ متظاهرا بعبوات الغاز المسيل للدموع التي اصابتهم في رؤوسهم أو صدورهم.. فيما وجدت "منظمة العفو الدولية" أن بعض عبوات الغاز المسيل للدموع التي تستخدمها القوات العراقية لقتل المتظاهرين صنعت في إيران.

وأضافت رايتس ووتش أن القوات الامنية واصلت استخدام الذخيرة الحية في بغداد ومدن اخرى، حيث قالت يونامي إن ٩٧ شخصا قتلوا من ٢٥ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر، وأفادت تقارير بمقتل المزيد بالرصاص منذ ذلك الحين، فيما احتجزت السلطات متظاهرين تعسفا وأفرجت عنهم لاحقا دون تهم، بينما اختفى آخرون.

وقالت هيومن رايتس ووتش إنها تلقت تقارير تفيد بأن قوات الأمن تهدد وتطلق النار على مسعفين يعالجون المتظاهرين.

وأضافت ان "الحكومة حاولت منع العراقيين والعالم من رؤية مدى ردها القاتل، فعمدت أولا إلى قطع الإنترنت مرارا لمنع الناس من تحميل ومشاركة الصور ومقاطع الفيديو الخاصة بالاحتجاجات، بالإضافة إلى حجب تطبيقات التراسل ثم فرضت حظر انترنت ليليا، واعتبارا من ٥ نوفمبر الحالي تم حظر معظم الوصول إلى الانترنت".

وأوضحت مجموعة "نيتبلوكس" الدولية المستقلة والمحايدة التي تراقب الوصول إلى الإنترنت أن: "إنقطاع الإنترنت في العراق أصبح الآن من بين أسوأ الانقطاعات التي لاحظتها نيتبلوكس في أي بلد في ٢٠١٩".

وقالت رايتس ووتش إنه "إلى جانب الاحتجاجات، اعتقلت قوات الأمن بعض العراقيين لمجرد تعبيرهم عن دعمهم للتظاهرات عبر رسائل على "فيسبوك"، وهو ما يمثل تراجعا جديدا في بلد قدّر مستوى حرية التعبير على مدار العقد الماضي، رغم ماضيه المضطرب".

وأشارت إلى أنّه "بينما أصدرت الامم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي عدة بيانات تدين الاستخدام المفرط للقوة، إلا أن إيران وغيرها من حلفاء العراق ظلوا صامتين". وشددت على أن "إيران وكل عضو آخر في الأمم المتحدة مدينون اليوم بحياة كل متظاهر قتل لإقناع العراق بحماية حقوق مواطنيه في حرية التعبير بدلا من قمعها".

شباب «يرابطون» على «ساتر دجلة»

على ضفة نهر دجلة أسفل جسر الجمهورية القريب من بناية «المطعم التركي»، أو ما بات يعرف بـ«جبل أحد» في ساحة التحرير وسط بغداد «يرابط» مئات الشباب في مواضع خاصة، أشبه بمواقع الحرب التقليدية. وعمد الشباب إلى حفر الأرض وتسويرها بأكياس مملوءة بالتراب كي يحتموا بها من الهجمات التي تشنها عليهم، بين الحين والآخر، القوة الأمنية المرابطة على جسر الجمهورية. ربما يكون من غير المفهوم في ظروف وبلاد أخرى غير العراق، لماذا يلجأ المتظاهرون إلى هذا النوع من التدابير، وما هو الهدف وراء الإصرار على المحافظة عليها رغم ظروفها القاسية والبدائية؟

□ بغداد: فاضل النشمي

اللافت أن غالبية الشباب الموجودين في تلك الخنادق اتفقوا على القول إن «هدفنا توفير الحماية للمتظاهرين في ساحة التحرير وعدم السماح لقوات الأمن بالاقتراب من الساحة وفض الاعتصام». أما كيف يحدث هذا، فيشرح الشاب والناشط علي سمير، الموجود هناك منذ نحو أسبوعين ذلك على النحو التالي: "الهدف إبعاد القوات الأمنية التي تستهدف المتظاهرين بالرصاص المطاطي والحي والقنابل المسيلة للدموع التي ترابط في مقدمة جسر الجمهورية إلى الوراء وبالفعل نجحنا في ذلك عبر (أسلحتنا) البدائية".

ويضيف ضاحكاً: "أسلحتنا هي المصيدة التي يستعملها الصغار لصيد العصافير، وذخيرتها الدعابل (كرات زجاجية صغيرة) التي يستخدمها الصغار أيضاً في اللعب، وبعد أن صرنا نرميها بكثافة على القوات الأمنية أخذت بالتراجع لأنها مزعجة وتتسبب لهم ببعض الإصابات". ويواصل سمير: "هناك من يقوم برمي أشياء أخرى مثل البراغي (المسامير الملولبة) وهناك أيضاً من يقوم برمي قطع الطابوق (الآجر) عليهم من فوق المطعم التركي".

وبشأن طريقة جلب «المعدات» اللازمة للمواجهة، يقول سمير ضاحكاً أيضاً: "ثمة شباب يجلبون لنا الأسلحة والذخائر ويبيعونها بأسعار زهيدة قرب النهر".

كان رئيس الوزراء عادل عبد المهدي وبعض قياداته الأمنية اتهموا، الأسبوع الماضي، المحتجين باستهداف قوات الأمن عبر «المصايد» و«المنجيق» في بغداد. كذلك، اتهم قائد شرطة البصرة رشيد فليح المتظاهرين هناك باتهامات مماثلة، الأمر الذي عرضهم إلى موجة سخرية واسعة.

أما قصة «المنجنيق» والتهم التي رافقت استخدامه من قبل المتظاهرين، فيرويها أسعد لازم الذي ينتقل منذ نحو أسبوعين بين «المطعم التركي» والسواتر الترابية على نهر دجلة. يقول لازم مع ابتسامة ساخرة غير قادر على إخفائها: "لأنه المطعم التركي مشرف بصورة مباشرة على جسر الجمهورية الذي ترابط عليه القوات الأمنية، ورداً على قنابلها التي تطلقها باتجاه ساحة التحرير، ابتكر مجموعة من الشباب طرق ووسائل بدائية للرد على تلك القوات". وما هي تلك الطرق؟ يجيب لازم: "واحد منها توجيه عدد كبير من أشعة الليزر عبر آلة صغيرة لتشتيت انتباهها، وأيضاً الهجمات المكثفة عبر الحصى والدعابل التي ترمى بواسطة (المصايد) الصغيرة". أما قصة «المنجنيق» التي تحدثوا عنها فهي، كما يشرح لازم "عبارة عن مصيدة كبيرة يصل طول الذراع المطاطي الذي يشد على أحد الرأسين المكونين على شكل الرقم (٧) مما يتيح إمكانية رمي نصف طابوقة موضوعة في المنتصف نحو القوة المرابطة على الجسر من خلال سحبها بقوة إلى الوراء، ويبدو أن ذلك أزعجهم كثيراً وألحق بعض الإصابات بين الجنود". "المعركة" البدائية التي يخوضها الشباب من على سواتر نهر دجلة غير متكافئة بكل تأكيد، وبإمكان قوات الأمن إزاحتهم بسهولة إن قررت ذلك، لكنها ستكون مضطرة إلى إضافة المزيد من القتلى والجرحى والدماء إلى رصيدها الذي ينوء راهناً بالكثير من ذلك، وهذا بنظر عدد غير قليل من المراقبين، أحد أكثر المآزق إحراجاً التي تواجهها اليوم حكومة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي الذي يطالب المتظاهرين بالرحيل تمهيداً لملاحقة من تورط بدماء المتظاهرين قضائياً في وقت لاحق.

على أن تلك «المعركة» الغريبة بين المحتجين والقوات الأمنية فوق جسر الجمهورية، لم تخل من بعض المواقف المضحكة والطريفة في ذات الوقت، استناداً إلى ما رواه شباب الساتر على نهر دجلة، إذ ذكر أحدهم ضاحكاً: "قبل يومين قام الجنود بطلب هدنة منا لبعض الوقت، لم نكن نعرف ما سببها، لكننا قبلنا، في أحيان كثيرة نتحدث معهم بحكم المسافة القريبة بيننا، نحن أبناء جلدة على أي حال". وروى محتج حادثا آخر وقع بين المحتجين وقوات الأمن في صباحات أحد الأيام الماضية، حين «طلبنا منهم الكف عن رمينا بالقنابل المسيلة للدموع لأننا نتحضر لتجهيز وجبة الإفطار الصباحية وبالفعل كفوا عن ذلك». ويضيف: "الرمي والمناوشات بين الجانبين توقفت منذ نحو ٤ أيام لأنهم توقفوا عن رمينا بالرصاص والقنابل المسيلة للدموع، وتوقفنا بدورنا، وإن عادوا عدنا".

بيان الإعلان عن المبادرة الوطنية لدعم انتفاضة تشرين

المطالبة باستقالة حكومة عادل عبد المهدي وتشكيل حكومة بعيدا عن المحاصصة

□ بغداد / متابعة المدى

اصدر عدد من منظمات المجتمع المدني والنقابات والاتحادات المهنية والعمالية بيانا طرحت فيه مبادرة وطنية لدعم احتجاجات الشباب، واكدت المنظمات الموقعة على البيان ضرورة ايجاد حلول جذرية للأزمة التي يعيش فيها المواطن العراقي بسبب السياسات الفاشلة ونظام المحاصصة الذي اثبت فشله، واكدت المنظمات انه: "انطلاقا من مبادئ واهداف النقابات والاتحادات المهنية والعمالية ومنظمات المجتمع المدني العراقية في الدفاع عن حقوق الانسان والحريات العامة والمصالح الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاوسع الفئات الاجتماعية في بلدنا، نعلن عن مبادرة وطنية لدعم انتفاضة تشرين التي تجسدت في المظاهرات السلمية الواسعة، التي عمت اغلب المدن العراقية.

نؤكد على مساندتنا للمطالب المشروعة للانتفاضة التي تبلورت في إيجاد حل جدي لازمة نظام الحكم في بلادنا لتحقيق دولة المواطنة للمساواة والعدالة الاجتماعية.

نرى ان الخطوات الفورية الواجب اتخاذها راهناً كالآتي:

١- استقالة او اقالة الحكومة الحالية.

٢- تشكيل حكومة مؤقتة ذات صلاحيات استثنائية بعيداً عن المحاصصة الطائفية والحزبية والقومية، تضم عناصر كفوءة يشهد لها بالنزاهة والوطنية والاستقلالية ولم يسبق لها الاشتراك في السلطتين التشريعية او التنفيذية، تعمل على إجراءات سريعة لاصلاحات اقتصادية واجتماعية وادارية تلبي مصالح الشباب والفئات المهمشة، وتؤمن ممارسة الحريات العامة وبالأخص حرية التعبير والتظاهر والتجمع السلمي.

٣- الضغط على مجلس النواب الحالي لتحقيق احد الخيارين:

أ- مجلس النواب يعمل على منح الحكومة المؤقتة صلاحيات استثنائية، ويحل نفسه.

ب- او يقوم مجلس النواب الحالي خلال فترة زمنية لا تتعدى عدة شهور بمراجعة التشريعات الخاصة، الأحزاب السياسية، الانتخابات، والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، بعيدا عن المحاصصة الطائفية والحزبية والقومية، والاستئثار بالسلطة والفساد المالي والسياسي، مع ضرورة اشراك خبراء متخصصين وممثلي المجتمع المدني ومن الشباب المنتفضين. وبعد ذلك يقوم مجلس النواب بحل نفسه.

٤- تقوم الحكومة المؤقتة ضمن سقف زمني محدد بوضع معالجات عاجلة للقضايا الملحة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، التي طالما طالب بها المتظاهرون:

أ- محاسبة المسؤولين الكبار والصغار منهم، عن توجيه أوامر القتل وعمليات الترهيب والخطف والاعتقال والتعذيب ضد المتظاهرين والناشطين وتقديمهم للعدالة.

ب- اطلاق سراح المعتقلين من النشطاء والمتظاهرين والكشف عن مصير المفقودين منهم، وتأمين علاج الجرحى وضمان حقوق عوائل الشهداء، وإلغاء شمول المنتفضين بقانون مكافحة الإرهاب، وجميع الإجراءات التعسفية ضد الموظفين والطلبة المشاركين في التظاهرات.

ت- فتح ملفات الفساد الكبرى وتقديم الفاسدين الكبار للمحاسبة.

ث- العمل على حصر السلاح بيد الدولة وانهاء جميع المظاهر والتشكيلات المسلحة خارج المنظومة الأمنية والعسكرية.

ج- السعي من اجل تحقيق حيادية مؤسسات الدولة على أساس تكافؤ الفرص والمهنية والتخصص وخدمة جميع العراقيين بدون تمييز.

٥- التأكيد على استقلالية القضاء وتفعيل دوره في سيادة القانون ومحاسبة الفاسدين وحماية المواطنين وحقوقهم وحرياتهم المثبتة في الدستور.

٦- تناشد المبادرة الوطنية لدعم انتفاضة تشرين الأطراف الدولية (الأمم المتحدة، الاتحاد الأوربي، الحكومات والمنظمات الدولية المعنية بحقوق الانسان) للضغط على الحكومة العراقية والقوى السياسية للاستجابة للمطالب المشروعة للمنتفضين ودعم مبادرة المجتمع المدني في هذا الاتجاه.

العدد(4545) السنة السابعة عشرة - الثلاثاء (12) تشرين الثاني 2019
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

ساحة التحرير: النصب والكابوس والمظاهرة 2-2

□ زهير الجزائري

٢٥شباط ٢٠١١

موعدي في الساحة يوم ٢٥شباط ٢٠١١ تحت النصب. الكل سيكون هناك وهكذا تواعدنا. أقطع المسافة الى الساحة وسط شوارع خالية منع فيها السير. الناس بقوا في بيوتهم خوفاً من حدث فاجع في ساحة الموت. هناك جو مشحون بالخوف والتخويف.. تظاهرات حاشدة، أسلحة مختفية في الساحة، محترفو الفوضي جهزوا كلابات ومقاص لكسر أقفال الدكاكين وإعادة النهب بعد فترة استراحة، قد يقتحم المتظاهرون المنطقة الخضراء وفيها الحكومة بكاملها والسفارة الأميركية.. كل هذه الشائعات تتردّد ببالي وأنا أغالب مخاوفي بمزيد من السرعة والعزم الجسدي. ألتقي مجموعات ذاهبة الى هناك، لكنني أسير وحدي. خمسة حواجز عسكرية قطعت طريقي. في واحد منها قال لي جندي يعرفني بالأسم :

أخوي أخوي.. دير بالك على نفسك!

قالها وهو يفتشني.

تحت النصب، حيث تواعدنا، رأيت كل من أعرفهم كأنما بانتظاري. وجوههم مسحت كل مخاوفي. الساحة غيرت وجهها الأليف.. هكذا تفعل في الأحداث الكبيرة. بين النصب وبين الجدار الإسمنتي الذي يواجهه على جسر الجمهورية بدأ المشهد تجسيداً لموقف سياسي واجتماعي راهن وممتد في الوقت نفسه. إذا نظرنا الى الساحة بين الجدارية والجدار من موقع الله سنرى ثلاث مجموعات بشرية :

- في الساحة وابتداءً من تحت النصب، تمدد المتظاهرون وانتشروا في محيط الساحة صعوداً نحو الجدار الأسمنتي الذي يفصل المتظاهرين عن موقع السلطة في المنطقة الخضراء. الفجوات القليلة الفارغة تمتلئ بالناس. مجموعات أكثر شباباً وتوتراً تتدفق من ساحة الطيران لا ينظرون إلينا ولا يسمعون تحذيراتنا، بل يذهبون مباشرة نحو الحواجز.

- الكتلة البشرية الثانية هي قوات الأمن التي طوقت الساحة من كل الجهات. لم يتغير المشهد هنا، إنما المهمة، ففي كل المداخل المؤدية إلى الساحة انتشرت قوات عسكرية مدججة بالسلاح وذخيرته، مهمتها حصر جمهور المتظاهرين في مكان محدد هو ساحة التحرير ولوقت محدد هو الثالثة بعد الظهر، والأهم من ذلك الاستعداد لتفريق المتظاهرين بالقوة إذا ما خرجوا عن السيطرة .. سبعة من المداخل الثمانية المؤدية لساحة التحرير مفتوحة ومدخل واحد على جسر الجمهورية مغلق بجدران إسمنتية بعلو قامتي إنسان. أمام هذه الجدران وخلفها أنساق أفقية من قوات خاصة مدججة بالسلاح وبدروع زجاجية. مهمة هذه القوات منع المتظاهرين من الوصول إلى المنطقة الخضراء المطوقة بدورها بجدران إسمنتية. أي منعهم من الوصول إلى قلعة السلطة.

بين المتظاهرين و القوات المسلحة، في الطابق السادس من عمارة مهجورة (المطعم التركي)غرفة عمليات مكونة من رجال أمن وسياسة، تراقب الساحة والمتظاهرين من موقع عال يطل عليهم ومحصن ضدهم .. من هنا ترسل التقارير الفورية إلى مركز السلطة في المنطقة الخضراء لاتخاذ القرار وتطبيقه في الميدان بأساليب تتراوح بين تطويق مع ضبط أعصاب،اختراق التظاهرة من الوسط ، طائرة هليكوبتر تحلق منخفضة، قنابل دخانية، مدافع مياه ماء، إطلاق نار .. هكذا كانت سلسلة الأوامر .

على اختلاف المواقع بين الكتل الثلاث أعاد هذا اليوم تشكيل العلاقة بين الرموز الثلاثة.. فالشعب الذي انتخب هذه السلطة قبل حوالي العام يستأنف موقفه منها في الساحة في لحظة يدرك فيها أنه ارتكب خطأ ما. لم تعد هذه السلطة قدراً ولا تمثيلاً لهوية ينبغي الدفاع عنها بأية حال، إنما هي سلطة قابلة للمحاسبة والنقض إذا تطلب الأمر. السلطة نفسها، وهي تطل من الطابق السادس وتتفحص بالناظور المقرب، لم تر هذا الجمهور جمهورها، فقد اعتادت على جمهور تعود الإذعان أو التشكي المستكين، جمهور يعطيها صوته وولاءه بحكم رابطة قدرية هي الهوية الطائفية والخوف من الطائفة الأخرى، ولذلك تنظر لما حدث بريبة : ما الذي حدث ؟ تستحضر كل مخيلة التآمر، وهي خائفة من هذا الجمهور بمقدار ما كانت تخيف به.

أعود الآن إلى الكتلة الأولى .. الجمهور هنا مختلف كلياً عن الجمهور التأريخي للتظاهرات العراقية. في السابق كانت الأحزاب تنظم التظاهرات وتقودها. الأحزاب أو الحزب الواحد يحدد هدف التظاهرة وطابعها السلمي أو الصدامي، يحدد توقيتها ومسارها المكاني، شعاراتها وهتافاتها ويخصص الحزب كادراً متدرباً على قيادة المجموعات البشرية. القادة الحزبيون سيتصدرون التظاهرة و يسيرون بهيئات توحي بالوقار و العزيمة. وإذا شارك في التظاهرة أكثر من حزب، ستكون الصدارة للأقوى تجسيداً لتسلسل سلطة الأحزاب المشاركة .

خلال 35 عاماً من حكم الحزب الواحد والفرد الواحد أعيد تشكيل التظاهرة اعتماداً على علاقة القائد بالرعية. صارت مهمة الحزب أن يجمع الجمهور من قراه ومعامله ومدارسه ودوائره ويزجه بالشاحنات ويصفه ويلقنه ليمر أمام منصة التحية "لتجديد البيعة للقائد" في عيد ميلاده أوميلاد حزبه الأوحد.

للاحتجاج أو للمبايعة كان شكل التظاهرة التقليدي يشبه الطابور العسكري في نسقه، والطابور كخط مستقيم هو أول تنظيم هندسي للانضباط والطاعة .

لم تغير التظاهرات في ساحة التحرير علاقة المواطن بالسلطة فحسب، إنما أعادت تشكيل ذوات المتظاهرين كمواطنين بدلاً من كونهم موالين أو أتباع. الخوف من المواطن الآخر، هذا الخوف الذي كرّسته عقود من هيمنة المخبر السري والمخبر الافتراضي زرع علاقة الشك بين المواطن والمواطن في (جمهورية الخوف). تعزز هذا الخوف أيام الاقتتال الطائفي بعد 2003 بتحوله إلى خوف من المواطن بعدما كان خوفاً من السلطة.

فكرة (المُندس)التي تضمنتها التحذيرات التي سبقت التظاهر تقوم على استثمار ذاك الخوف التأريخي من المواطن الآخر، وقد يكون هناك ما يسند الهاجس، بأن هذا الآخر الذي يجاورك ويهتف مثلك ليس بريئاً كما يبدو، إنما هو مخبر أو إرهابي مستتر، سيعتقلك أو يفجر نفسه قريباً. عليك أن تبتعد عنه وتلوذ بنفسك.. هذا الخوف من الآخر انكسر في الساحة، أو على الأقل أصبح ثانوياً. فقد تلاشت الفوارق الطائفية والعقائدية والقبلية حين حقق الجميع كرامتهم كمواطنين لا رعاياً.

أعادت التظاهرات تشكيل هوية الساحة من كونها نقطة عبور إلى مكان اعتصام يلوذ فيه المتظاهر بالنصب وقد اتخذ، ويالمصادفة، شكل لافتة! لم يعد المتظاهرون في هذه الساحة الأم أبناء طوائف متعادية، إنما تضمهم مهنة واحدة ويجمعهم مطلب وأحد في مواجهة سلطة تظلم الجميع بمساواة.

أعرف حين أغادر الساحة إنني أجهلها. لأ أفكر بها وأنا فيها.أجتازها وحواسي نحو مكان خارجها.إنها أيضاً مكان لأحداث صغيرة لم أرها ولم أسمع عنها. بالمصادفة المحضة، رأيت الصبيين القتيلين تحت النصب، ثم أختفى الحادث من ذاكرة الساحة وعابريها. هناك أحداث أصغر تخلو من الدم الذي يفزع ويجذب لم تدخل في ذاكرة الساحة والعابرين فيها. وراء هذا العشريني الضخم الجثة والمتلفت حوله بقلق حكاية غامضة. هل من المعقول أن يكتفي عملاق مثله ببيع علب الكبريت؟ كيف اخترقت الصبية غابة الرجال الشرهين بهذا البنطلون الضيق؟ ما القصة الخفية للفندق (للعوائل فقط) في موقع تتحاشاه العوائل؟ من أين وإلى أين هرب هذا الحصان النحيل المقطوع اللجام والهائج في ضجة الساحة؟.. لا أعرف ! هناك دائماً غموض يخيف ويجذب. كثيراً من الحكايات المتوارية خلف المظهر اليومي الرتيب للساحة. أين تختفي كل هذه الحكايات، ومن سيرويها؟ الشحاذ المتكور مع أسماله في طرف الساحة قريباً من نزل الراهبات، يعرفها أكثر مني، وربما رجل الأمن الذي يحمل الكاميرا ويباغتني بانفجار الضوء، أو القواد إبراهيم الذي يذرع الساحة ذهاباً وإياباً. رأوا كثرة من الأحداث لم أعرفها ولم أسمع عنها. ما لا أعرفه يزيد من غموض الساحة وسحرها. في لحظات من الغفلة تنبثق في ذهني بدون مقدمات أحداث لا أعرف متى وأين حدثت. كأني اتّكات على سياج شرفة عالية، فانخلع السياج وانخلعت معه عن الأرض التي تسندني. كل الأحداث المبتورة أحيلها الى مستودع الغموض في الساحة.

يوميات الساحة

٣-١١-٢٠١٩

أعود للساحة يوم ٣-١١-٢٠١٩في عاشر أيام انتفاضة تشرين. كان يوماً للشهداء. صفوف من شموع زرعت في أرض الساحة على شكل مستطيلات حولها شبان صامتون. واحد منهم يبكي دون صوت" فقدت صديقي ..." الرقص ممنوع. التحريم لم يكن دينياً ولا باسم الشريعة، إنما احتراماً للشهداء. لقد تغيرت المقاييس في الساحة، ومعها تغير المقدس، صار يرتبط بالشهداء. صورهم في كل مكان: معروضة على مساند موجهة نحو المنطقة الخضراء حيث السطة المُدانة بالقتل المتعمد. على سياج الجسر حيث قتلوا، على الخيم التي كانوا يعتصمون فيها والتي صارت تحمل اسمهم (إبن ثنوه)، منشورة على برج الحرية.. الشهداء من عمر متقارب، هو عمر المعتصمين الذي يتراوح بين ١٥.٣٥. أكبرهم ولد في عز الحرب العراقية - الإيرانية وكان والده مجنداً فيها وكبر في مجاعة الحصار ثم قضى شبابه في الحرب الطائفية ورأى بعينيه كيف يسرق الفاسدون مستقبله ويتحتم عليه حين يفكر بالزواج أن يوفي ديون الدولة المفلسة. أما أصغرهم فقد ولد بعد ٢٠٠٣ولم يعرف جرائم صدام ولا الخوف الذي أكل حمية والديه. عاش بين المفخخات والقتل على الهوية، لا يعرف الأرقام ليدرك مداخيل بلده، لكنه صار رجلاً قبل أن ينبت الزغب على شفتيه وعليه أن يترك المدرسة ليصير معيلاً بعد أن فقد والده. بين صور الشهداء نشأ الجو الثوري المبعثر في الساحة، و فرض نفسه على الطقس، فحكاية الإمام الحسين التي قدمها الطقس الشيعي التقليدي كحكاية للتفجع والبكاء، قدمت بميكرفون الساحة بعد صلاة سريعة كحكاية ثورة على الظلم والظالمين.

روح التعاون في الساحة في أعلى تجلياتها. كل واحد يريد أن يقوم بعمل ما. البطالة الطويلة والطاقة المحبوسة تريد أن تفعل وسط مهرجان من الأفعال. أمشي على الأرض التي يمشي عليها الكل، أقلص جسدي ليشغل أصغر حيز كي أمر وسط الحشد. هناك من يرشدني لطريق أقصر بحيث أدخلَ ثلاثة (تكاتك) لأعبر للجهة الأخرى. رفعت رأسي فرأيت برجاً من شباب يصعد من الساحة حتى الطابق الأخير من المطعم التركي. شبان لم أتعرف عليهم، كنت أتحاشاهم، وأخطأت بحقهم، يحاذونني في مسيري أو يقطعون طريقي، شبان وقفوا فوقي ينظرون لهذا الكهل المتعثر الخطوات الحائر وسط دنياهم: ماذا يفعل هنا؟ للحظة واحدة رفعت رأسي وفكرت بأن أكون شاباً مثلهم، للحظة فقط، وجدت ثلاثة أيدي ممدودة لي. قدمت يدي فتلاقفوني بينما كانت يدان ترفعاني من تحت. خلال هذه اللحظة حصلت على ثلاثة ألقاب (حجي وعمي وأستاذ) .

هدأ الغضب في اليوم العاشر وبدأ الفعل. كل واحد يريد أن يقوم بفعل ما. شابة تكنس من بين أقدامنا. كانت غاضبة من إهمالنا، تقلد أمها حين تكنس البيت. أمامها رجل وابنه جمعا الأزبال وحملاهها خارج الساحة. يتراجع الشبان ليفتحوا طريقاً لهما كي يمرا مع حمل من أكياس سود. كل فعل له قدسيته هنا ومنها الصلاة. لمة من المعممين جلسوا في مربع حجز لهم تحت سماء تخطها الألعاب النارية. تحتي داخل النفق شاب لا يلتفت للمستغربين حوله. يصبغ جوف النفق الجهم باللون الأبيض: يالطولة باله ! كم من الأيام والساعات سيقضيها حتى يصل النهاية الأخرى من النفق. عمل لم تفكر به الحكومات ولم يخطر ببالها. خلفه شبان أكثر جدّية يضعون الفرشاة : لمسة على الجدار وخطوتين للخلف.. يكتبون يومياتهم لوحات داخل النفق. أردت أن أقول لهم: ليس هذا مكان للفرجة! ثم تأكدت أنهم لن يبالوا بنصيحتي. هذه ساحتهم .. هنا الوردة، فلنلعب هنا!

الحكاية والصورة

في شبابي كنت أمر في هذه الساحة أتٍ من بارات (أبي نواس). في هذه النقطة بالتحديد يقفز أمامي دائماً مصور الساحة فيشتعل الفلاش بوجهي مثل فضيحة. أختفى ذلك المصور. هنا كل يصور نفسه أو يصور صديقاً يريد أن يوثق وجوده في هذه اللحظات التاريخية: كنت هناك! الصورة ستعطي حكايته مصداقية الشاهد. ابن أخي الذي امتهن الساحة يجرني من مكاني ليريني حكاية أخرى قبل أن تكتمل الحكاية الحالية. في جوف الخيمة التي دخلناها أم وأولادها كونوا فريقاً يطبخ ويوزع السندويشات على الحشد بصبر عجيب.

أكثر من موقع للإسعاف والطبابة.أردت أن أسأل عن الحالات التي أستقبلوها. الطبيب الخفر مشغول بعلاج شاب متعب من ثلاثة أيام سهر متتالية. تقدم أحد مساعديه(إبراهيم) ليخبرني: لم تكن لدينا حالة تسمم اليوم والبارحة، لكن أول البارحة كان يوماً عصيباً...

تدوخ وأنت وسط الساحة من كثرة الأفعال حولك، مع ذاك لا تتقاطع كأن منظماً سماوياً يدير أفعال هذا الحشد ببراعة من يعرف نية كل واحد منهم. العراقيون الذين يشكو الحاكمون من أنهم الأكثر عصياناً للنظام أثبتوا في هذه الساحة أنهم الأكثر تنظيماً لأن النظام جاء من رغبتهم الخاصة. تقاليد المواكب الحسينة انتقلت للساحة بنصب الخيم وتنظيم أماكن النوم وتوفير وجبات طعام مجانية وأوقات توزيع الشاي وأماكن الحلاقة ومكتبة مفروشة على الأرض لمحبي القراءة. كل واحد سيجد المتعة والثواب في خدمة الآخر. هنلك فريق يستقبل قذائف القنابل المسيلة للدموع وهي تنقذف من وراء الساتر قتتابعها عيون المتظاهرين ويعيدها واحد من أعضاء الفريق بضربة تنس الى ما وراء الساتر أو يحملها بيده ويلقيها في النفق ليستقبلها فريق المطافئ. وهناك (البوبجي) الذي يرتدي فروة قرد مهمته القبض على القناصين في السطوح العالية.

لم أجد(أمة البكائين)، عكس ما كتبه صديقي الروائي (علي بدر)، بل رأيت المرح وخفة الدم في مشهد الساحة. عوائل بكاملها خرجت مع أفرشتها للساحة كأنها تحضر مهرجانا للمتعة. مشهدية متنوعة ومتقاطعة. ترفع راسك للأعلى فترى مهرجاناً من الألعاب النارية وخطوط لليزر تتقاطع ألوانها. تنزل قليلاً فترى عمارة (المطعم التركي) التي اكتسبت أسماء جديدة(جبل أحد أو برج الحرية) تغمز بمرح من كل نافذة فيها. لا أصدق عيني: معقول هذه نفس العمارة ذات السلالم والأروقة المظلمة التي صعدتها ذات يوم بدعوة من صديق كأنني أدخل في كابوساً. تبدو لي الآن كبرج من الضوء. أنا المسكون بالوسواس خفت من زحمة الفرح فيها. أنزل بعيني الى ما حولي: كل واحد يقدم عرضه الخاص من ابتكاره، فرح بالعرض حتى لو لم يجد كلمات إعجاب: هذا ما استطيع تقديمه!

فوق واحد من مداخل الساحة لافتة كتب عليها "أن تطلب من الظالم أن يعدل كما تطلب من المجنون أن يعقل"

لافتة أخرى على شكل سؤال " إذا كان رئيسنا صالح و رئيس وزرائنا عادل، ليش الوضع حلبوصي؟" سؤال يجمع الرئاسات الثلاثة.

واحد يحمل لافتة عليها "أنا عراقي، أنت من؟" وقدمها لكل من يريد أن يأخذ صورة. على التكنك لافتة تقول (نازل للساحة وحتى حقي ما أريده). الساحة صارت مركزا للآلهام. وفي سرعة الحراك فيها تقال الحقائق باختصار شديد: (أريد وطناً) وحسب.

الأقنعة متنوعة وكذلك عصائب الرأس. كل يريد أن يكون مميزاً في الحشد ويحقق نفسه كذات منفردة داخل الحشد.

حتى جنائز الشهداء تتقدمها سلة من الخوص فيها شموع وآس كما في زفّة القاسم.

حاملاً العلم بيده وقناع الغاز في رقبته يدخل الإنسان الساحة متفرجاً وعارضاً في نفس الوقت. يريد أن يسمع حكاية كل من فيها ويروي قبل ذلك حكايته.

من (المطعم التركي) يبدو المشهد كاملاً :المنطقة الخضراء و جسر الجمهورية و ساحة التحرير.

تبدو المنطقة الخضراء من المطعم التركي سلسلة جدران دونما حياة..جدران داخل الجدران. جدران تعزلهم عن الحياة في (المنطقة الحمراء) وجدران تعزلهم عن جيران لا يعرفونهم، جيران يبادلونهم الخوف وجدران تعزلهم عن حراسهم خلف جدران البيت.

من قصورهم ومناطقهم المحصنة يراقب الحاكمون ما يحدث خارجهم بحذر مشدد. يقلبون قنوات التلفزيون ويتحدثون في مجالسهم عن السياسة كهم شخصي. ما يحدث يمسهم كأفراد، يمس عوائلهم وأملاكهم، وفي أماكنهم يشعرون أن الدولة ومعها الوطن أقرب لهم. لكنهم في قلق دائم. ليسوا سعداء ولن يكونوا، فالفرص الضائعة تنغص عليهم أوقاتهم. في هذا البلد المضطرب. تتدفق النقود بلا منافسة حرة ودونما كفاءات، تتدفق بسهولة وغزارة تدهش أصحابها، لكنها دهشة مشوبة بالقلق من أفكار سيئة، لذلك يعانون من ضغط الدم والسكر والجلطة بسبب كثرة المفاجآت السيئة والتنافس الذي يتسم بالغدر.

بين الساتر الإسمنتي على جسر الجمهورية وصدور المتظاهرين مساحة فارغة. على الأرض المسفلتة بين الإثنين تناثرت مظاريف الطلقات وقنابل الغاز الفارغة. في الفضاء الفارغ بمستوى الصدور بقع من دخان خانق يدخلها الشبان ويخرجون مخنقين وقد فقدوا الاتجاهات. هناك جسد صبي ممدد على الأرض يحاول صبيان بعمره جره خارج مساحة الموت التي تنبض على إيقاع أنفاسه. قلوبنا نحن الواقفين تنبض معه. رشقات قصيرة تعيد المنقذين الى الخلف: جعلته ينزف حتى الموت ! خلف الساتر تطل فوهات ما تزال ساخنة. وراء الساتر، ساتر آخر، بعده ساتر. خلف سلسلة السواتر تختفي السلطة التي تحكم البلد ولا تراه. من الشرفة الخلفية تبدو الساحة غابة من رؤوس تهتف دون صوت(أريد وطناً!) وأعلام تخفق في الريح. لقد خلق المتظاهرون الذين اعتصموا في الساحة منذ أيام هوية وطنية مقاومة عابرة للطوائف. الساحة كما هي دائماً مهيأة لحدث كبير.

العدد(4545) السنة السابعة عشرة - الثلاثاء (12) تشرين الثاني 2019
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

عدسة: محمود رؤوف

(قصص نريد وطن) إذاعة خاصة للمتظاهرين .. ورجال دين: جئنا لإصلاح ما أفسده الإسلام السياسي

سبعينية تحتضن صورة ابنها "الشهيد" في التحرير: لماذا يحمل علما ويعود ملفوفا به

احمد حداد

تحمل المرأة المسنّة (أمّ مالك) التي تبلغ من العمر ما يناهز الـ(70) عاما صورة ابنها العشريني الذي سقط في اشتباكات الأول من تشرين الأول من العام الجاري لتجوب بها وبشكل مستمر ساحة التحرير، المرأة التي تأتي من منطقة النهروان، جنوب شرقي بغداد تقول "أنها تحرص على الحضور المستمر الى ساحة التحرير وسط بغداد لتلتقي بأصدقاء مالك الذين يجوبون الساحة للمطالبة بحقوقهم وتحقيق التغيير كي لا يضيع دم ابنها سدى"، مبينة وهي تحتضن صورة ابنها أن "مالك ضحى بنفسه من أجل بلده وعلى أبناء بلده من شباب البلد الذين خرجوا الى التظاهرات أن لا يضيعوا فرصة التغيير الذي دفع ابني وأبناء أمهات كثيرات دمائهم من اجلها".

وتتساءل المرأة السبعينية أن "هؤلاء الشباب الذين خرجوا ومنهم ابني مالك وضعوا الأعلام العراقية فوق رؤوسهم وبين أيديهم، فلماذا يعودوا الى منازلهم جنائز ملفوفين بهذه الإعلام ؟".

في ساحة التحرير وعلى جسر الجمهورية قصص يختلط فيها صوت الغناء والتحفيز على مواصلة الثورة ولو بشكل جماعات صغيرة مع أصوات النعي على من فقدوا في مآتم يعقدها بعض أصحاب المواكب الذين يعملون على تشغيل ما يعرف لدى العراقيين بـ"اللطميات"، في دليل على الحزن على فقدان عدد كبير من الشباب الذين سقطوا أثناء هذه الاحتجاجات .

وخلال محاولة عدد من رجال الدين المعممين مغادرة الساحة، استوقفنا السيد مهند الموسوي وسألناه عن سبب زيارته لساحة التحرير في خضم تصارع الأفكار وسيطرة ما يعرف بالإسلام السياسي على الحكم، وإمكانية عدم تقبل البعض للنصيحة الدينية أو خلط الأمور، فبيّن أن "زيارته ومعه عدد من رجال الدين (سادة وشيوخ) الى ساحة التحرير أصبحت أمراً مستمراً وذلك لتصحيح الفكرة السائدة عند البعض بأن السراق يحكمون باسم الدين، والدين منهم براء"، مبينا أننا "جئنا من أجل تصحيح فكرة الدين وتعديل بعض الأفكار التي سرقها مدّعو الإسلام وهم يمثلون الإسلام السياسي وانتفعوا باسم الدين بمكاسب ومغانم كبيرة على حساب الشعب العراقي".

ويضيف الموسوي "وجدنا وعياً من قبل الشباب لفصل السياسة عن الدين وعدم شمول جميع من لبس العمامة واللباس الديني بأنه سارق، خصوصاً بعدما إثارته الطبقة السياسية الحاكمة من إشاعة لهذا المفهوم فوجدنا الدين أصبح غطاءً للبعض من أجل تمرير صفقات الفساد"، مبينا أن "الإمام الحسين (عليه السلام) خرج لطلب الإصلاح وهؤلاء الشباب يريدون الإصلاح، ونحن كرجال دين نريد الإصلاح أيضاً على خطى الإمام الحسين (عليه السلام) وإفهام ممن اختلطت عليه الأمور أن هناك فرقاً بين رجل الدين الحقيقي وبين من اتخذه سلعة لتحقق مآربه الخاصة".

خلال التجوال في ساحة التحرير تستوقفك العديد من المشاهد التي تحرص على متابعتها ، فمواكب الطعام تملأ الساحة وحلاقة الرجال وحملات التنظيف وغيرها من المشاهد التي تنم عن حجم تعاون كبير بين فئات الشعب أشادت به حتى مرجعية النجف الدينية في خطبتها الأخيرة .

ومن بين هذه المشاهد هو توزيع إمراة مع بناتها الثلاث على مقربة من جسر الجمهورية مواد غذائية وأدوية وعصائر على المتظاهرين ومفارز الطبابة المنتشرة في المنطقة، وهي تتساءل عن الأماكن الأكثر احتياجاً لها فيما تبرع سائق "تك تك" بايصالها للمناطق البعيدة نوعاً ما عن مكان التوزيع، مع وجود مجموعة من الشباب الذين تطوعوا لنقل هذه المواد الى (التك تك) وكذلك إيصالها أيضاً الى بناية المطعم التركي (جبل أُحُد) القريبة منهم .

وتقول السيدة (ام مريم) التي جاءت من منطقة شارع فلسطين، شرقي بغداد، أن "ما أقدمه اليوم هو شيء قليل جداً مقارنة بمطالبة وإصرار هؤلاء الشباب على التغيير وصنع ما عجزت عنه الأجيال السابقة، فاعمارهم لا تتجاوز العشرينيات ولكنهم لا يخافون أي مصاعب "، وتبين أنها "تعمل وبمجهودها الذاتي لجمع ما يتسنى لها من أدوية ومستلزمات طبية وعصائر ومعجنات ومواد غذائية لتوزيعها على الشباب المحتجين وبعض المفارز الطبية من دون مساعدة أحد".

وعن جلبها بناتها معها الى ساحة التحرير تقول إن "الساحة تعج ببناتنا اللواتي عملن المستحيل، فهنا تجد من تنظف، وهناك المسعفة والطبيبة، والأمهات اللواتي حضرن الى هنا لتحفيز الشباب على المضي قدماً في مطالبهم، فلا توجد غرابة ولا خوف كوني أقف قريباً من جسر الجمهورية مع احتمال أن تندلع مواجهات في أية لحظة، فقد سئمنا الخوف".

من بين قصص التحرير وجود إذاعة صغيرة داخل الساحة أخذت تسمية "صوت التحرير"، يقوم عليها عدد من الشباب ممن تركوا العمل في مؤسساتهم الإعلامية وتطوعوا للعمل فيها بشكل مجاني، هذه الإذاعة التي يقول عنها المخرج الاذاعي "سيف" بأنها "ولدت من رحم المعاناة وبجهود ذاتية تطوّعية بسيطة تعنى بإيصال صوت المتظاهرين في ساحة التحرير ، وستقوم في الأيام القليلة المقبلة ببث متواصل داخل الساحة مع نصب عدد من مكبرات الصوت لإيصال صوت التظاهرات وإشعار المتظاهرين أن هناك من يقف معهم".

ويضيف المخرج الإذاعي أن "القائمين على هذه الإذاعة الصغيرة ارتأوا تسميتها بهذه التسمية لأننا نطمح أن تكون فعلاً صوتاً للتحرير".

الإندبندنت: تظاهرات العراق تعد أكبر أزمة تواجهها النخبة السياسية في البلاد

أشارت صحيفة "الإندبندنت أونلاين" في مقال نشرته للكاتب المختص بأمور الشرق الأوسط باتريك كوبيرن بعنوان "كيف تسيطر الميليشيات المدعومة إيرانياً على العراق: طهران لديها دوما خطة" الى أن "الميليشيات المدعومة من إيران تطلق الرصاص على المحتجين العراقيين لمحاولة إبعادهم عن قلب العاصمة بغداد وإنهاء الاحتجاجات المستمرة منذ ستة أسابيع وتشكل تحدياً غير مسبوق للنظام السياسي القائم في البلاد منذ انتهاء حقبة نظام صدام حسين في العام 2003". وأشار كوبيرن الى أن "المظاهرات هي أيضاً أكبر أزمة تواجهها النخبة السياسية في العراق منذ اجتياح تنظيم الدولة الإسلامية لأجزاء كبيرة من البلاد والسيطرة عليها"، موضحاً أن "التهديد للنظام السياسي القائم في العراق من المظاهرات أقوى من تهديد تنظيم داعش لأن التنظيم كان يشكل تهديداً خاصا للشيعة الذين لم يجدوا مفراً من مساندة جهود النخبة السياسية الرامية للتصدي للتنظيم بغض النظر عن مدى كفائتهم أو نزاهتهم أما هذه المرة فالمعادلة مختلفة". وشدد كوبيرن على إن "المذابح التي تجري في العراق للمتظاهرين مشابهة للتكتيكات التي استخدمها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عام 2013 لسحق المظاهرات المناهضة لانقلابه العسكري الذي أطاح بالحكومة المنتخبة"، مقارناً بين "أسلوب التصدي للمتظاهرين العراقيين الآن والأسلوب المختلف لمواجهتهم عندما اجتاحوا المنطقة الخضراء عام 2016 أو مظاهرات البصرة عام 2018 والتي لم تستخدم فيها الحكومة هذ القدر من القوة لفض المظاهرات".

واعتبر كوبيرن أن ايران هي من تقود جهود التصدي للمظاهرات هذه المرّة عبر الاستخدام المفرط والممنهج للقوة"، مشدداً على أن "النخبة السياسية في العراق قررت التصدي للمظاهرات بكل الطرق الممكنة للحفاظ على مصالحها"، مشيراً إلى أن "استمرار المظاهرات في الشوارع العراقية حتى الآن يجعل كل شيء ممكناً في "ظل وجود هذا النظام السياسي الفاسد والحكومة الفاشلة".

امرأتان مسنتان تتكفلان بغسل ملابس المحتجين في ساحة التحرير

□ متابعة / المدى

عند مرورك بشارع منطقة السعدون المؤدي الى ساحة التحرير، تشاهد على الرصيف في الجانب الأيمن، ماكنة تستخدم لتنظيف الملابس وقربها امرأتان مسنتان.

هاتان الامرأتان، عملهما في ساحة التحرير، قضية واحدة وهي غسل ملابس المتظاهرين وبالأخص المعتصمين منهم، لأن الكثير من أبناء ساحة التحرير لايملكون المال لشراء ملابس جديدة وبعضهم لايريد العودة الى المنزل، بل البقاء في الساحة حتى تحقيق المطالب المشروعة.

أمّ سلوان تقول في حديثها ل "المدى"، إن "الكثير من المحتجين بحاجة الى كل الخدمات ومنها غسل ملابسهم وأنا وزميلتي في منطقتي قررنا القيام بغسل ملابس المتظاهرين".

وأضافت أن "هذا العمل هو شرف ما بعده شرف لأن مَن لازمَ ساحة التحرير للمطالبة بحقوق الشعب يستحق تقديم الخدمات له لاسيما مع الحالة المادية الضعيفة للكثير منهم".

وأشارت أمّ سلوان التي تقترب من عامها الستين الى أن "غسّالة الملابس تم وضعها على الرصيف وساعدنا أحد أصحاب المحال التجارية في منطقة السعدون بسحب الكهرباء لها، فيما تكفلنا بشراء مساحيق التنظيف وغسل الملابس".

رائد خضر – أحد المحتجين الذي أعطى ملابسه لأم سلوان يقول ل "المدى"، إن "رؤية مثل هذا المشهد يغرق العينين بالدمع لما فيه من تعاون وتكافل كبير بين جميع أبناء الشعب العراقي".

وأضاف خضر "متواجد منذ اليوم الأول للاحتجاجات ولم أعد للمنزل سوى مرتين وبالتالي فأنا بحاجة ماسة الى غسل الملابس وبفضل أمّ سلوان وزميلتها، وفرت علينا عناء كبيراً".

وتعود أمّ سلوان الى الحديث وتقول إن "المطالب التي رفعت لاتمثل سوى كرامة الإنسان وتواجدنا في ساحة التحرير هو انتصار لهذا الشعار وسنستمر في التواجد مع ابناء شعبنا".

أحد المارّين في المكان الذي تتواجد فيه أمّ سلون يقول إن "المشهد أثر به خاصة وإن الامرأتين كبيرتان في العمر ورغم ذلك لايخجلن من تنظيف ملابس المتظاهرين، بل ينجزن العمل بحرص عال وشغف كبيرين".

وقال سيف وادي ل "المدى" إن "مثل هذه المشاهد تزيد من زخم الاحتجاجات وتعطي دافعاً اضافياً لمن يزور ساحة التحرير لأنها دليل على لحمة كبيرة بين الجميع".

وأشار الى أن "الخدمات المقدمة من قبل الجميع سواء بالأدوية أو الطعام أو غسل الملابس، تزيد من استمرارك في الاحتجاجات حيث لاتكن بحاجة الى الأمور الحياتية اليومية وهذا أحد أسباب نجاح ثورة تشرين".

زميلة أمّ سلوان والتي تدعى أمّ محمد تحدثنا معها وأجابت بابتسامة "أشعر بمتعة كبيرة وأنا أغسل ملابس المتظاهرين الأبطال، ومصرّة على البقاء معهم حتى نيل المطالب".

أمّ محمد التي وضعت العلم العراقي على رأسها قالت ل "المدى"، إن "هذا الاحتجاج عام وكل شخص يقدم خدمة من موقعه، فالشباب الأبطال تجدهم على الساتر ونحن نغسل الملابس وغيرنا يحضّر الطعام والأدوية".

وأضافت "قررنا أنا وأمّ سلوان بالاستمرار في مهمتنا بغسل الملابس لحين تحقيق مطالب المتظاهرين، ولطالما كان هناك شبان في ساحة التحرير فنحن متواجدون للقيام بخدمتهم".

الاحتجاج
انتفاضة تشرين 2019

العدد(4545) السنة السابعة عشرة - الثلاثاء (12) تشرين الثاني 2019
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

يوميات ساحة التحرير

صور "شهداء تشرين".. رمز للثورة المستمرة

في اغلب الثورات التي شهدها العالم، تبرز صور لثوريين كرمز للاقتداء بهم مثل جيفارا وغاندي وغيرهم، الا ان متظاهري ثورة تشرين العراقية جعلوا من الشهداء الذي سقطوا في الاحتجاج نبراسا لهم ورسموا لوحات لهم. عند دخولك لساحة التحرير وبالاخص في نفق شارع السعدون تشاهد لوحات لشهداء رحلوا منذ الاول من تشرين الاول الماضي والى يومنا هذا، واصبحوا بمثابة الرمز الخالد.

□ عامر مؤيد

الشهيد صفاء السراي والذي دق قلبه نبضاته الاخيرة في مستشفى الجملة العصبية وسط العاصمة بغداد بعد استقرار قنبلة غاز مسيلة للدموع في رأسه رُسمت صوره على جدران المطعم التركي وفي اغلب الساحات.

ما جعل انتشار صور صفاء بكثرة والكتابات التي كان ينشرها في جدار صفحته على الفيسبوك ومنها "محد يحب العراق بكدي"، "أعظم فخر أن تكون عراقيا" وغيرها.

بعد استشهاد صفاء السراي نصبت خيمة باسمه ومكتوب عليها "ابن ثنوة" في اشارة الى امه التي عاشت طريحة الفراش لفترة طويلة وحبه الكبير لها ويقول علي خريبط وهو صديق للشهيد ان "خيمة ابن ثنوة تواصل عملها بشكل يومي في شارع السعدون من خلال تقديم الطعام للمتظاهرين وكذلك المبيت فيها".

واضاف خريبط بالقول في حديثه لـ"المدى"، ان "الخيمة سميت باسم ابن ثنوة وتمت طباعة قمصان مرسوم عليها صورة "صفاء" وتحتها ولد ثنوة في اشارة الى استمرارنا في الحركة الاحتجاجية لحين تحقيق المطالب".

واشار الى ان "الحب الكبير للعراق من قبل صفاء، جعل الكثير يقتدون به حتى اصبح احد رموز ثورة تشرين وصوره معلقة على جدران الشوارع المؤدية لساحة التحرير".

الشهيد حسين الدراجي الساكن في منطقة الغزالية والذي غادر الحياة بقنبلة في رأسه قرب ساتر ابو نؤاس، قضيته دولت عالميا ووصلت الى المجتمع الدولي نظرا لتزامن استشهاده مع وصول ممثلة الامم المتحدة بلاسخرت.

ورُسم على جدار نفق شارع السعدون صورة له والقنبلة تخترق رأسه وقربه شعار الامم المتحدة، في رسالة لأهمية التدخل الاممي والمجتمع الدولي، بغية ايقاف العنف الموجه ضد المتظاهرين السلميين.

الشهيد الاول في الاحتجاجات محمد الساعدي، ابن مدينة الصدر هو الآخر تواجدت صوره في ساحات الاحتجاج حيث رحل في التظاهرة الاولى يوم الاول من تشرين الاول الماضي.

اثير سامي – احد الرسامين في ساحة التحرير يقول لـ"المدى"، ان "التركيز كان على ابراز من رحل في ساحات الاحتجاج المختلفة سواء في العاصمة بغداد او المحافظات العراقية الاخرى".

واضاف ان "الشهداء هم الشعلة المضيئة التي نسير خلفها، بغية تحقيق مطالبنا المشروعة والتي تحفزنا على الاستمرار في الاحتجاجات وبشكل يومي".

وبين ان "بعض الرسمات كانت على شكل مخطوطة مطبوعة وتم وضعها في اكثر من منطقة مثل شوارع السعدون وطوابق المطعم التركي وساحة التحرير، في حين هناك لافتات باسماء شهداء آخرين واسماءهم علقت بين جدران ساحة التحرير كذلك".

واشار الى ان "هناك افكارا باقامة معرض في ساحة التحرير بصور الشهداء واللقطات الخالدة من هذا الحراك الشعبي، ولكن لم يتم الاتفاق الى الان على الموعد المحدد".

أطباء وصيادلة يراهنون على انتصار الشباب

في خضم الاحداث المتواترة والمناورات اليومية التي تشهدها ساحة التحرير في بغداد منذ مطلع الشهر المنصرم، المسماة انتفاضة تشرين، و ما بين كر وفر بصدور عارية تلتحف برايات الوطن لشباب عزل مسلحين بالتحدي والاصرار، رصاصات وقنابل صوتية واخرى مسيلة للدموع تتسبب في حالات تسمم واختناق واصابات جلدية حادة قد تؤدي الى الموت في حال لم تجد من يسعفها.

□ ماس القيسي

مفارز طبية، بمثابة خيم إسعافية، تلعب دور المسعف في هذه المواجهات الشرسة التي يتعرض لها شباب الانتفاضة، نجدها متمركزة في قلب ساحة التحرير يتناوب عليها طلاب من مختلف الاختصاصات الطبية تحت اشراف طبي لذوي الاختصاص، اذ يقول الصيدلاني المشرف على احد المفارز الطبية، والذي لم يذكر اسمه: "انا الصيدلاني الوحيد المتخرج هنا وبقية زملائي المسعفين هم متطوعون من طلاب كليات الطب. جهودنا ذاتية بحتة في تلبية متطلبات الحالات الإسعافية التي تصلنا. نحاول قدر المستطاع ان نساعد المصابين حسب ما يتوفر لدينا من معدات وحسب الحالة الصحية للمصاب، بينما الحالات الحرجة جدا نقوم بتحويلها الى المستشفيات القريبة". ويشير الى وجود حالات حرجة يحذر بعضهم من تحويلها لأي مستشفى تخوفا من احتمال اعتقالهم.

اسرّة بعدد محدود تستقبل مئات من المصابين يوميا، يتم اسعافهم بجهود حثيثة لأيادي بيضاء بشكل متناوب، بينما حالات حرجة نادرة تحول الى اقرب المستشفيات المجاورة. اذ يعقب الصيدلاني المشرف على المفرزة قائلا: "نحن نقوم بإسعاف حالات التسمم غالبا لكن المشكلة تكمن في اصرار من نسعفه ونتقده على التوجه للتظاهر مرة اخرى. كما ان هناك اصابات لكبار السن ممن يعاني من بعض الامراض المزمنة، نجد منهم اهمالا في متابعة تناول العلاج فنحاول تلبية احتياجاتهم من الادوية المتوفرة لدينا".

اما عن كيفية فتح المفارز وتجمع الشباب المتطوعين يقول: "لسنا على معرفة سابقة ببعضنا البعض. كل ما في الامر اننا تطوعنا لفتح هذه المفرزة بهدف اسعاف اخوتنا من المتظاهرين ونستقبل كل طبيب او طالب طب متطوع". وقد اشار الى اهمية متابعته الشخصية واشرافه على استقبال كل متطوع بتأكيد هويته. ويضيف: "جميع المفارز الطبية هنا في ساحة التحرير تطوعية فيما عدا المفرزة التابعة لوزارة الصحة".

وعن المعدات والادوات الإسعافية الاحتياطية التي يحملها المتظاهرون في مواجهاتهم يحذر مستندا الى مصادر علمية بقوله: "من الخطأ الشائع اعتماد المشروب الغازي (البيبسي) والخمرة او الخل في اسعاف المصاب بالاختناق، فهي مواد لا تساعد كما يشاع عنها بل قد تضر بالجهاز التنفسي في حالة تم استنشاقها. بينما المادة الوحيدة المسعفة في مثل هذه الحالات هو الماء حصرا" وقد اكد على ضرورة نشر هذه المعلومات.

وعن احتمالية وجود تهديدات من قبل اي جهة يقول: "نحن في مفرزتنا لم نتعرض الى اي مضايقات حتى الآن لكننا نسمع هنا وهناك عن وقوع حالات مضايقة او اختطاف لبعض المسعفين". وقد اعرب عن تخوف بعضهم من اظهار هويتهم او اسمائهم تجنبا لحدوث اي مخاطر.

في حين اكد على مهنية اي فريق طبي سواء كان متواجدا في المفارز الطبية في احد ساحات التظاهر او الكوادر الطبية العاملة في المستشفيات قائلا: "مهنتنا الانسانية تحتم علينا اسعاف اي اصابات قد تصلنا من اي جهة كانت سواء من المتظاهرين او القوات المواجهة لها".

وفيما يخص احتياجات المفارز من المسلتزمات الطبية يقول: "نحن نستقبل بعض المبادرات الخيرة من قبل متطوعين من الفريق المتواجد هنا في مفرزتنا ومن الناس، يتبرعون بكميات من الادوية اقوم انا شخصيا بفحصها من حيث التركيب الدوائي والصلاحية قبل اعتمادها" اما بالنسبة لأكثر مادة مستهلكة يجب توافرها بشكل دائم يعقب: "الماء المالح الذي يستخدم كمغذي يُضخ مباشرة في الوريد لإسعاف المصاب، والمتوفر في الصيدليات ينفذ لدينا وبسبب تجنب ارتفاع سعره لكثرة الطلب عليه اقوم بتركيبه بنفسي يدويا هنا". ويختتم حديثه بالتأكيد على ضرورة اتباع المتظاهرين للتعليمات الارشادية تجنباً لحدوث اي طارئ يودي بحياتهم.

مناظر من ساحة التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف